المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 29-03-2007 العـــدد : 12600
الصفحـات : 38 المسلسل : 287

مملكة القمم والقيم

د. عبدالله بن إبراهيم المنيف

تنعقد قمة العرب في بيت العرب في ظل ظروف بالغة الدقة حيث يموج العالم اليوم بالكثير من التحديات والمتغيرات المتلاحقة التي قد يدركها العقل وقد لا يدرك معظمها، ويعيش الشرق الأوسط أوضاعاً ملتهبة بعضها مشتعل وبعضها خامد أو كامن ولكن يهدد بالانفجار في كل لحظة، فانعقاد هذه القمة العربية تحدث يكتسب أهمية بالغة من حيث المكان والزمان.

ولقد عبّرت المملكة عن عميق الأمل في أن تكون هذه القمة (... مجسّدة لتطلُّعات الشعب العربي، وأن يتحلّى تعاملها مع القضايا العربية بالمصداقية، وأن تتصدى بواقعية وشفافية للتحديات التي تواجه الوطن العربي، وأن تعيد اللحمة للأسرة العربية، وتكرّس الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع العربي وتدفع بالتكامل الاقتصادي وتسهيل التبادل التجاري بين الأقطار العربية، وأن يكون بيان الرياض انطلاقة حقيقية وعملية وصادقة للعمل العربي المشترك ...) بيان مجلس الوزراء في ٢٩-٢-١٤٢٨هـ الموافق ١٩ مارس ٢٠٠٧م.

هذا ولا يغيب عن الذهن أنّ المملكة، حاضنة القضية الإنسانية الإسلامية العربية، قضية فلسطين، تحمل الخير لأشقائها ولأصدقائها وللبشرية جمعاء، ولا تعوز المتابعين لجهود مملكة القمم والقيم الدلائل التي تؤكد حرصها في توحيد كلمة العرب، فلقد عبّر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – عن ذلك بوضوح وشفافية في العديد من المناسبات الهامة، ومن ضمن ذلك ما جاء في كلمته الضافية – أيّده الله – التي وجهها لدى افتتاحه أعمال السنة الثانية من الدورة الرابعة لمجلس الشورى في الثالث من شهر ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق الأول من إبريل ٢٠٠٦م ومنها قوله (... إنّ ديننا الإسلامي يعلمنا أنّ المؤمنين إخوة وسوف نسعى بإذن الله إلى ترسيخ روابط هذه الأخوة متأملين أن تجتمع كلمة العرب والمسلمين وتتوحّد صفوفهم ويعودوا قادة للحضارة وللبشرية وما ذلك على الله بعزيز. إنّنا نرتبط بأشقائنا العرب بروابط اللسان والتاريخ والمصير وسوف نحرص دوماً على تبنّي قضاياهم العادلة مدافعين عن حقوقهم المشروعة خاصة حقوق أشقائنا الفلسطينيين، آملين أن يتمكن العرب بالعزيمة الصادقة من الخروج من ليل الفرقة إلى صبح الوفاق فلا عزّة في هذا العصر بلا قوة ولا قوة بلا وحدة ...).

كما يستحضر المتابع لجهود هذه البلاد الطاهرة مقولة أخرى لخادم الحرمين الشريفين ... حيث يقول – أيّده الله –: (... نحن بحاجة إلى أن يتوحد رأي الأمّة وتلتئم وأن يكون قرارها واحداً وتحركها موحداً على الأقل حول القضايا الكبرى ... لكني لم أفقد الأمل فلا بدّ لهذه الأمّة من أن تبعث مرة أخرى ولا يوجد ما

المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	29-03-2007	العـــدد :	12600
الصفحـات :	38	المسلسل :	287

غير واضحة تصوير

يمنع أن يكون قرارها موحداً وأن يكون كل أبنائها على أيديولوجية واحدة موحدين غير منقسمين. لا نريد هذا الشتات نريد وحدة القرار لأنه عندما نتحرك دولياً بقرار واحد نتحرك بقوة ...) حديث مع صحيفة (السياسة) الكويتية نشرته في عددها الصادر يوم ٩ المحرم ١٤٢٨هـ - ٢٨ أبريل ٢٠٠٧م.

وفي هذا المجال حفل الخطاب السياسي لخادم الحرمين الشريفين بمقولات عميقة المدلولات تبرز اهتمام المملكة بالتضامن ومنها تأكيده (... إنّ منطقتنا العربية محاصرة بعدد من المخاطر وكأنّها خزان مليء بالبارود ينتظر شرارة ليتفجر. إنّ قضيتنا الأساسية قضية فلسطين الغالية لا زالت بين احتلال عدواني بغيض لا يخشى رقيباً أو حسيباً وبين مجتمع دولي ينظر إلى المأساة الدامية نظرة المتفرج وخلاف بين الأشقاء هو الأخطر على القضية ... وفي العراق الشقيق لا زال الأخ يقتل أخاه ويوشك هذا الوطن العزيز أن ينحدر في ظلام من الفرقة والصراع المجنون ... وفي لبنان الحبيب نرى سحباً داكنة تهدد وحدة الوطن وتنذر بانزلاقه من جديد إلى كابوس النزاع المشؤوم بين أبناء الدولة الواحدة .. وفي خليجنا هذا لا يزال عدد من القضايا معلقاً ولا يزال الغموض يلف بعض السياسات والتوجهات ...) من كلمة خادم الحرمين الشريفين خلال افتتاح اجتماعات الدورة السابعة والعشرين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون الموافق ٩-١٢-٢٠٠٦م.

أجل ... فقراءة بسيطة لأقوال خادم الحرمين الشريفين، كفيلة باستنباط دلالاتها العميقة، والمتضمنة - بوضوح شديد - حرصه - حفظه الله - على اتخاذ المواقف الإيجابية التي تستهدف دعم السلام العالمي ورخاء العالم أجمع وتوظيف ما للمملكة من ثقل سياسي واقتصادي لصالح قضايا أمتيها العربية والإسلامية.

إنّ موقف المملكة من قضية فلسطين من الثوابت الرئيسية لسياسة المملكة منذ عهد الملك عبد العزيز - طيّب الله ثراه - بدءاً من مؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام ١٩٣٥م إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وفي هذا السياق والمنهج وفي كلمة خادم الحرمين الشريفين التي وجهها لأشقائه من الشعب الفلسطيني في ١٠-١-١٤٢٨هـ الموافق ٢٩-١-٢٠٠٧م أكد بأنّ دور المملكة تجاه القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني (... دور تاريخي وشراكة في المصير منذ تأسيس الدولة السعودية وموقف موحدها الملك عبد العزيز - يرحمه الله - تجاه قضيتنا العربية الفلسطينية الذي لم يهادن فيه أو يتخاذل عنه ...)

وإيماناً منها بدورها الريادي وانطلاقاً من المواقف الثابتة والراسخة دوماً في دعم القضية الفلسطينية على كافة الأصعدة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) وفي مختلف مراحلها، فلقد تقدم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بمبادرة سلام جليلة، تم إقرارها بالإجماع من قبل القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢م وعُرفت فيما بعد بالمبادرة العربية لإحلال السلام والأمن في منطقة الشرق الأوسط، والتي توفر الأمن والاستقرار لجميع شعوب المنطقة وتؤمن حلاً دائماً وعادلاً وشاملاً للصراع العربي - الإسرائيلي.

وتتلخص المبادرة فيما يلي:

(١) الانسحاب من الأراضي المحتلة حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م.

(٢) القبول بقيام دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وغزة وعاصمتها القدس.

(٣) حل قضية اللاجئين وفقاً لقرارات الشرعية الدولية.

وأشارت المبادرة إلى أنّ قبول إسرائيل بالمطالب العربية يعني قيام (علاقات طبيعية) بينها وبين الدول العربية.

وتحظى المبادرة باهتمام عالمي متزايد تمثل في تبنّي أكثر من تجمع لفكرتها والتأكيد على أهميتها للخروج من الوضع الراهن وتتيح الفرصة لاستئناف الجهود السياسية والأساس الأنجع لسلام عادل وشامل ودائم، حيث إنّ الفلسطينيين والإسرائيليين ليسوا الضحايا الوحيدين، فقد رأينا أنّ شعوب العالم كانوا وما يزالون ضحايا الإرهابيين الذين يستغلون الظلم الذي يسببه الوضع في قضية الشرق الأوسط لإضفاء الشرعية على أعمال العنف والتطرف والإرهاب وتشجيعها.

إنّ من الصفات التي من الممكن التحدث بها عن خادم الحرمين الشريفين بأنّه حريص على القضية الفلسطينية التي طالما قدّم لها الكثير من الدعم وذلك وفاءً لمبادئ دينه التي يستمد منها دائماً مواقفه. فلقد حمل - أيّده الله - هموم أمّتيه العربية والإسلامية وعمل على تماسك الأمّة وسعى من أجل إحقاق العدالة وإرساء السلّم والأمن في العالم أجمع عبر سياسات عقلانية استشرافية واعية متّزنة ملمّة بقراءة المشهد العالمي ومتغيرات الحالة الإقليمية.